فضائل الأيام العشر

من شهر ذي الحِجة

فصل مأخوذ من كتاب

(لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف)

للإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

فضائل الأيام العشر من شهر ذي الحِجة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

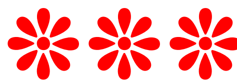
أما بعد:

فهـذا فصـلٌ في فضائل عشـر ذي الحجة منتقـى من الكتاب الماتـع الجامع «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» للإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

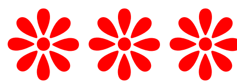



قــال الإمــام الحافظ ابــن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

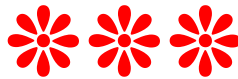
خرَّج البخاري من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من أيام العمل الصالــح فيها أحــب إلى الله من هــذه الأيام «يعني أيام العشــر» قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سـبيل الله؟ قــال: «ولا الجهاد في سـبيل الله إلا رجل خرج بنفســه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء».



وقـد دل هذا الحديث علـى أن العمل في أيام العشـر أحب إلى الله مـن العمل في أيام الدنيـا من غير اسـتثناء شـيء منهـا، ولهذا قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال: «ولا الجهاد» ثم اسـتثنى جهادا واحدا هـو أفضل الجهاد، فإنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُـئل: أي الجهـاد أفضـل؟ قال: «مـن عقر جواده وأهريق دمه، وصاحبـه أفضل الناس درجة عند الله».



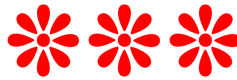
فهذا الجهاد بخصوصه يُفضّل على العمل في العشر، وأما بقية أنواع الجهاد فإن العمل في عشــر ذي الحجة أفضل وأحــب إلى الله عَزَّوَجَلَّ منها وكذلك سائر الأعمال، وهذا يدل على أن العمل المفضول في الوقت الفاضل يلتحق بالعمــل الفاضل في غيره ويزيد عليه لمضاعفة ثوابه وأجره.



وفي المسند والسنن عن حفصة: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يـدع صيـام عاشـوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر، وفي إسناده اختـلاف، وروي عـن بعـض أزواج النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يـدع صيام تسـع ذي الحجـة»، وممن كان يصوم العشر عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وهو قول أكثر العلماء أو كثير منهم.



وكان ابن سـيرين يكـره أن يقـال: صام العشر لأنه يوهم دخول يوم النحر فيه وإنما يقال: صام التسـع ولكن الصيام إذا أضيف إلى العشـر فالمـراد صيام مـا يجوز صومه منه.






وأما قيام ليالي العشــر فمستحب، وكان سعيد بن جبير وهو الذي روى هذا الحديث عن ابن عبــاس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا : «إذا دخل العشــر اجتهــد اجتهــادا حتى مــا يكاد يقــدر عليه» وروي عنــه أنــه قــال: «لا تطفئوا ســرجكم ليالي العشر تعجبه العبادة».



وقد أقسم الله تعالى بلياليه فقال ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢﴾[الفجر: ١-٢] وهذا يدل على فضيلة لياليه، لكن لم يثبت أن لياليه ولا شيئا منها يعدل ليلة القدر.

وأما استحباب الإكثار من الذكر فيها فقد دل عليه قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾[الحج: ٢٨] فإن الأيام المعلومات هي أيام العشر عند جمهور العلماء.

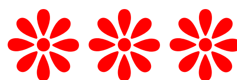




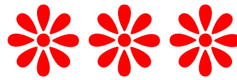


وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من أيام أعظم ولا أحب إليه العمل فيهن عند الله من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد».

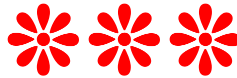
ولعشر ذي الحجة فضائل أخر غير ما تقدم، فمن فضائله أن الله تعالى أقسم به جملة وببعضه خصوصا قال تعالى ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢﴾ [الفجر: ١-٢].



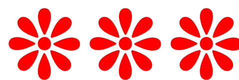
والليالي العشر هي عشر ذي الحجة، هذا الصحيح الذي عليه جمهور المفسـرين من السـلف وغيرهـم، وهو الصحيـح عن ابن عبـاس روي عنه من غير وجه، والرواية عنه "أنها عشر رمضان" إسنادها ضعيف.



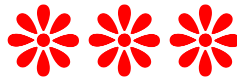
ومـن فضائلـه: أنـه خاتمـة الأشـهر المعلومات التي قال الله فيها ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة.



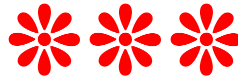
ومن فضائل عشر ذي الحجة: أنها الأيام المعلومات التي شرع الله ذكره فيها على ما رزق من بهيمة الأنعام قال الله تعالى ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٧-٢٨]



وجمهـور العلمـاء علـى أن هـذه الأيام المعلومات هي عشـر ذي الحجة منهم ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وعكرمـة وقتـادة والنخعـي وهو قـول أبي حنيفة والشافعي وأحمد في المشهور عنه.



وروي عن أبي موسى الأشعري أن الأيام المعلومـات هي تسـع ذي الحجـة غير يوم النحر وأنه قال لا يـرد فيهن الدعاء. خرّجه جعفر الفريابي وغيره



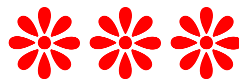
فصلٌ

لمـا كان الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ قـد وضـع في نفـوس المؤمنين حنينـًا إلى مشـاهدة بيته الحرام وليس كل أحد قادرا على مشـاهدته في كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره وجعل موسم العشر مشتركا بيـن السـائرين والقاعدين، فمـن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيتـه يكون أفضـل من الجهـاد الذي هو أفضل من الحج





ليالـي العشـر أوقـات الإجابـة
فـبـادر رغـبـة تـلـحق ثـوابـه
ألا لا وقـت للعمّـال فيـه
ثـواب الخير أقـرب للإصابة
من اوقـات الليالي العشـر حقا
فشمر واطـلـبـنْ فيها الإنـابـة



احذروا المعاصي فإنها تحرم المغفرة في مواسم الرحمة

طاعـة الله خيـر مـا لـزم العبـ
ـد فكن طائعا ولا تعصينْهُ

ما هلاك النفـوس إلا المعاصي
فاجتنب مـا نـهـاك لا تقربنْهُ

إن شـيئا هـلاك نفسـك فيـه
ينبغي أن تصون نفسك عنْهُ



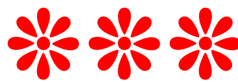




المعاصي سـبب البعـد والطـرد كما أن الطاعات أسباب القرب والود.

أيضمن لي فتى تــرك المعاصي
وأرهــنــه الـكـفـالـة بالخلاص

أطـاع الله قـــــوم فاســتراحوا
ولم يتجرعوا غصص المعاصي

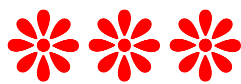


إخوانكم في هذه الأيام قد عقدوا الإحرام وقصدوا البيت الحرام وملأوا الفضاء بالتلبية والتكبير والتهليل والتحميد والإعظام، ساروا وقعدنا، وقربوا وبعدنا، فإن كان لنا معهم نصيب سعدنا.

انقطعنا ووصلتم فاعلموا
واشكروا المنعم يا أهل منى
قد خسرنا وربحتم فصلوا
بفضول الربح من قد غُبنا
سار قلبي خلف أحمالكمُ
غير أن العذر عاق البدنا

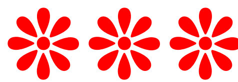
مـا قـطـعـتـم واديـــًا إلا وقـد
جئتـه أسـعى بأقـدام المُنـى

أنـا مُـذ غبتـم علـى تذكاركـمْ
أتــرى عـنـدكمو مـا عـنـدنا؟



القاعد لعذر شـريك للســائر وربما سبق السائر بقلبه السائرين بأبدانهم

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد
سرتم جسومـًا وسِرنا نحن أرواحا
إنــا أقمنا على عــذر وقد رحلوا
ومن أقام على عذر كمن راحا



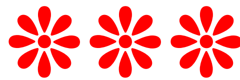
الغنيمة الغنيمــة بانتهاز الفرصة في هذه الأيــام العظيمــة فما منها عــوض ولا لها قيمة

المبــادرة المبــادرة بالعمــل، والعجــل العجــل قبــل هجوم الأجــل، قبــل أن يندم المفرط على ما فعل، قبل أن يســأل الرجعة ليعمل صالحا فلا يجاب إلى ما ســأل، قبل أن يحول الموت بين المؤمل وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء مرتهنـًا في حفرته بما قدم من عمل




ليــس للميــت في قبـــــــرهِ
فـطـرٌ ولا أضـحـى ولا عشرُ

نــاءٍ عــن الأهــل علــى قُربِــهِ
كـــذاك مــن مـسـكـنـه الـقـبـرُ



يا من طلع فجر شيبه بعد بلوغ الأربعين، يا من مضى عليه بعد ذلك عشر سنين حتى بلغ الخمسين، يا من هو في معترك المنايا ما بين الستين والسبعين، ما تنتظر بعد هذا الخبر إلا أن يأتيك اليقين، يا من ذنوبه بعدد الشفع والوتر أما تستحي من الكرام الكاتبين؟ أم أنت ممن يكذب بيوم الدين؟ يا من ظلمة قلبه كالليل إذا يسري، أما آن لقلبك أن يستنير أو يلين؟ تعرّض لنفحات مولاك في هذه العشر فإن فيه لله نفحات يصيب بها من

يشاء فمن أصابته سعد بها آخر الدهر.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

